

عن إمامنا ابي الحسن عليّ بن موسى الرضا قال أكثرُوا من الصلاة على النبي و آله فإنّ الصلاة على النبي و آله تُهدم الذنوب هدمًا , نُورُوا المجلس بالصلاة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد .

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اخرجنا من حدود البهيمية الى حد الانسانية بولاية عليّ و آل علي , و الحمد لله الذي اكمل ديننا و اتمّ النعمة علينا بمودّة عليّ و آل علي , و الحمد لله الذي طيّب موالدنا و طهر خلقنا بمحبّة عليّ و آل علي , و الحمد لله الذي مرّ علينا باعظم منّة و اسبغ آلاء اعني النعمة العظمى عليّ و آل علي , و الصلاة الكاملة على نبيّنا , شفيع ذنوبنا و غاية آملنا في الدنيا و الآخرة , و ملاذنا و موئلنا في كل يسيرة و عسيرة , هاديننا من الضلالة و مُخرِجنا من حيرة الجهالة , خاتم الانبياء و المرسلين ابي القاسم مُحَمَّد و آله الطيّبين الطاهرين , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و شائئهم و مُبغضهم و مُنكري فضائلهم و المشكّكين في مقاماتهم العليّة و المحمودة عند ربّ العزّة و على اعداء شيعتهم الى قيام يوم الدين .

اللهم أرني في آل مُحَمَّد ما يأملون , و أرني في عدوّهم ما يحذرون

في الجُمعة الماضية تمّ الكلام في الباب الحادي عشر من ابواب هذا الكتاب الشريف الذي بين ايدينا و كان هذا الباب يتناول الروايات التي تتحدّث عن مسألة الصبر و المصابرة و المرابطة في زمن غيبة الإمام صلوات الله و سلامه عليه , كان الموضوع الذي تحدّثت عنه الروايات في الغالب يتناول هاتين المسألتين , المسألة الاولى انتظار الفرج بالمعنى الذي بيّناه لا بالمعنى الكاذب او لا بمعنى المخادعة , الانتظار الحقيقي الذي تتعلّق من خلاله القلوب بالمتنظر و بالذي تنتظره حيث الحماس و اللهفة في القلوب بالمعنى الذي بيّنته في المجالس الماضية , و المسألة الثانية مسألة الصبر و المقاومة و المرابطة على طريق آل الرسول صلوات الله عليهم اجمعين لأنّ في هذا الطريق سُتصادف الانسان من المشاكل و من الاضطرابات الكثيرة و من البلايا , المادية منها و المعنوية كما بيّنا المعاني فيما سلف و انّ الانسان بحاجة الى مُصابرة و مُرابطة و

ج ٢٠

الثبات على الأمر في زمن الغيبة

مُثابرةً للثبات على طريق اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين و للكون في عداد شيعة إمام زماننا عليه افضل الصلاة و السلام , بهذا يكون قد تمّ الكلام في الباب الحادي عشر و اليوم نشرع في الباب الثاني عشر من ابواب كتاب ( الغيبة ) الشريف لشيخنا ابن ابي زينب النعماني رضوان الله تعالى عليه .

قال رحمة الله عليه ( الباب الثاني عشر ) عنوان الباب هو هذا ( ما يلحق الشيعة من التمحيص و التفريق و التشتت عند الغيبة ) و إنما يحصل التفريق و التشتت حين حصول التمحيص , نتائج التمحيص هي التي تؤدي الى التفريق و التشتت , لا يعني ان هناك تمحيصاً و هناك تفريقاً و تشتتاً , لا هو فقط يوجد تمحيص , و هذا التمحيص يؤدي الى حصول التفريق و التشتت في هذه الفرقة , ما يلحق الشيعة من التمحيص و ما ينتج عنه من التفريق و التشتت عند الغيبة , في زمان غيبته صلوات الله و سلامه عليه ( حتى لا يبقى على حقيقة الامر ) العنوان جداً دقيق و مُستنبط من خلال كل الروايات ( حتى لا يبقى ) ليس على التلّفظ بالتشيع ( حتى لا يبقى على حقيقة الامر ) حقيقة الامر و كوننا نعد انفسنا من الشيعة شيء آخر ( حتى لا يبقى على حقيقة الامر ) و يثبت فيما سلف , المراد من الامر المعرفة النورانية للإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه لا هذا الكلام الذي نُلقق به على سنتنا ( حتى لا يبقى على حقيقة الامر الا الاقل الذي وصفه الائمة عليهم السلام ) و تأتي اوصافهم , هؤلاء الاقل الذين يثبتون على حقيقة الامر ستأتي اوصافهم من خلال روايات هذا الباب الذي بين ايدينا و الا ستُصادفنا روايات و سيأتي الحديث عن مثل هذه المسألة , انه في الزمان القريب من ظهور إمام زماننا عليه السلام ان الناس تُخرج من الدين افواجاً افواجاً , كيف يُخرجون من الدين افواجاً افواجاً ؟ يعني اهم ينتقلون الى النصرانية ؟ ابدأ ليس هذا المراد , و لا ينتقلون الى اليهودية , خروج الناس من الدين افواجاً افواجاً الخروج القلبي من الدين , الخروج الواقعي , ظاهراً هو من اهل الدين , ظاهراً يُعد في عداد هذه الأمة , في عداد شيعة اهل البيت , اما غير الشيعة ليس الكلام الآن مع غير الشيعة , الكلام مع هذا الذي يدعي انه من شيعة اهل البيت , ظاهراً هو في عداد الشيعة , يُخرجون من الدين افواجاً افواجاً , او الروايات التي تقول ( يُصبح الرجل على ملتنا و يمسي على غير ملتنا ) يعني انه يُصبح و هو يعتنق المذهب الاثني عشري و يمسي يعتنق المذهب الحنفي مثلاً ؟ ابدأ ليس هذا المراد , مراد الخروج الواقعي من الدين ( او يمسي الرجل على ملتنا و يُصبح على غير ملتنا ) هو يمسي , ذهب الى داره فنام فيصبح ( على غير ملتنا ) كيف ؟ لم ياتهِ فيقارِع حُجته بِحُجة فيُخرجهُ من هذا المذهب الى مذهب آخر و إنما افكاره , معتقداته , سلوكه , طريقته في الحياة , النتائج التي يتبناها , الامور التي يتبناها , عمله , نواياه التي يبني حياته عليها هي هذه التي تُخرجهُ من الدين ( يمسي على ملتنا و يُصبح على غيرها او يُصبح على

ج ٢٠

الثبات على الأمر في زمن الغيبة

مَلَّتْنَا وَ يُصْبِحُ عَلَى غَيْرِهَا ) على اي حال مثل هذه المعاني , مسألة خروج الناس من الدين افواجاً افواج او مسألة تقلُّب حالات الانسان صباحاً و مساءً سَنَجِدُهَا واضحة في خلال روايات هذا الباب .

الرواية الاولى عن علي بن رثاب عن ابي عبد الله عليه السلام , إمامنا الصادق يقول , لَمَّا بُويعَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَقْتَلِ عَثْمَانَ , صَعَدَ الْمَنْبَرُ وَ خَطَبَ خُطْبَةً ذَكَرَهَا . يعني ذَكَرَهَا الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه لِعليِّ بنِ رِثَابٍ وَ لِمَنْ كَانَ حَاضِراً فِي الْمَجْلِسِ . يقول فيها سيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ , الْإِنِّ بَلِيَّتِكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ , وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لِنُبُلْبُلَانَ بَابِلَةَ , وَ لَتُعْرَبَنَّ غَرْبَةَ حَتَّى يَعُودَ اسْفَلَكُمْ اِعْلَاكُمْ , وَ اِعْلَاكُمْ اسْفَلَكُمْ , وَ لَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَرُوا , وَ لَيُقَصِّرَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا , وَ اللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَسْمَةً , وَ لَا كَذَبْتُ كَذِبَةً وَ لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْيَوْمِ , هَذَا مَقْطَعٌ مُقْتَطَفٌ مَأْخُودٌ مِنْ خُطْبَةِ لِسَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , وَ هَذِهِ الْخُطْبَةُ ذُكِرَتْ فِي مَصَادِرٍ أُخْرَى بِشَكْلِ أَكْثَرِ تَفْصِيلاً لَكِنْ نَحْنُ بِالنَّاتِجَةِ يَكُونُ وَقُوفُنَا بِحَسَبِ مَا جَاءَ مَذْكَوراً فِي هَذَا الْكِتَابِ وَ الْآ هَذِهِ الْخُطْبَةُ الشَّرِيفَةُ ذُكِرَتْ فِي مَصَادِرٍ أُخْرَى مِنْ مَصَادِرِ الْحَدِيثِ , مَصَادِرِ كُتُبِ التَّارِيخِ , ذُكِرَتْ بِشَكْلِ أَكْثَرِ تَفْصِيلاً , ذُكِرَتْ الْخُطْبَةُ بِنَحْوِ اطْوَالٍ , وَ هَذِهِ الْخُطْبَةُ فِي دُرُوسِنَا فِي الْعَامِ الْمَاضِي فِي شَرْحِ ( تَهْجِ الْبَلَاغَةِ ) الشَّرِيفِ كُنَّا قَدْ تَنَاوَلْنَا هَذِهِ الْخُطْبَةَ بِاعْتِبَارِ هَذِهِ الْخُطْبَةُ مِنَ الْخُطَبِ الْأَوَّلِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي أَوَائِلِ كِتَابِ ( تَهْجِ الْبَلَاغَةِ ) وَ الَّتِي خَطَبَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ كَمَا يَظْهَرُ مِنْ خَلَا تَتَّبِعُ الْكُتُبَ التَّارِيخِيَّةَ , خَطَبَهَا فِي الْإَيَّامِ الَّتِي كَانَتْ مُقَارِبَةً لِأَيَّامِ بَيْعَتِهِ لِأَنَّ الْأَمِيرَ مَا مَكَثَ طَوِيلاً بَعْدَ مَقْتَلِ عَثْمَانَ فِي الْمَدِينَةِ وَ بَعْدَ مَجِيءِ النَّاسِ لِسَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ وَ بَيْعَةِ النَّاسِ لِسَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , مَكَثَ أَيَّاماً قَلِيلاً فِي الْمَدِينَةِ وَ لَمْ يَكُنْ مَكُونُهُ طَوِيلاً وَ بَعْدَ ذَلِكَ تَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ , تَوَجَّهَ إِلَى الْكُوفَةِ حَيْثُ وَقَعَتِ الْجَمَلُ وَ التَّفَاصِيلُ الْآخَرَى الْمَعْرُوفَةُ فِي أَيَّامِ خِلَافَتِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , فَهَذِهِ الْخُطْبَةُ خَطَبَهَا فِي الْمَدِينَةِ , رَبَّما مِنْ خِلَالِ الْحَوَاشِي الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُحَشِّي قَدْ يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّ الْخُطْبَةَ خُطِبَتْ بَعْدَ وَقَعَةِ صِفِّينَ , هَذَا يُخَالِفُ الْأَشْيَاءَ الْمَذْكَورَةَ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ لِأَنَّهُ فِي بَعْضِ الْحَوَاشِي أَشَارَ إِلَى وَقَعَةِ صِفِّينَ وَ كَذَا فَكَأَنَّ الْخُطْبَةَ كَانَتْ بَعْدَ وَقَعَةِ صِفِّينَ وَ الْحَالُ هَذَا غَيْرَ مَعْرُوفٍ , لَا فِي الْكُتُبِ الَّتِي شَرَحَتْ النِّهَجَ الشَّرِيفَ وَ لَا فِي الْكُتُبِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي تَحَدَّثَتْ عَنْ هَذِهِ الْوَقَاعَةِ , الشَّيْءُ الْمَعْرُوفُ هَذِهِ الْخُطْبَةُ كَانَتْ فِي الْمَدِينَةِ مَبَاشَرَةً بَعْدَ بَيْعَةِ النَّاسِ لِسَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , وَ نَحْنُ شَرَحْنَا الْخُطْبَةَ بِشَكْلِ مُفْصَّلٍ فِي الْعَامِ الْمَاضِي فِي دُرُوسِ ( تَهْجِ الْبَلَاغَةِ ) الْآنَ تَمَّرَ عَلَيْهَا مَرُوراً سَرِيعاً .

ج ٢٠

الثبات على الأمر في زمن الغيبة

إمامنا الصادق يُحَدِّثُ عَلِيًّا بن رثاب , يُحَدِّثُ اهل بَجَلِسِهِ انّ امير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه بعد مقتل عثمان و بعد ان بايعه و انثالوا عليه من كل حَدَب و صَوَّبَ خَطَبَ هذه الخُطْبَةَ على المنبر , صَعَدَ المنبر و خَطَبَ هذه الخُطْبَةَ فَذَكَرَهُمْ بامور مَضَّتْ و بامور ستأتي في الايام الآتية , بأمور مرّت على هذه الأمة و بأمور ستأتي في ايامها المستقبلية فقال عليه السلام ( الا انّ بَلَيْتَكُمْ ) المراد من البليّة , البليّة الكارثة ( الا انّ بَلَيْتَكُمْ ) يعني الا انّ مُصِيبَتِكُمْ , الا انّ كَارِثَتِكُمْ , الا انّ الامر المهم الذي تَقَعُونَ فيه او وَقَعْتُمْ فيه ( الا انّ بَلَيْتَكُمْ قد عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا ) اي بليّة ؟ الخطاب مع المجتمع المدني , مع المجتمع العربي ( قد عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يومَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) اذن لا بد ان نرجع قليلاً الى الوقت الذي بَعَثَ فيه خاتم الانبياء , الوقت الذي بَعَثَ فيه خاتم الانبياء صلى الله عليه و آله و سلم الناس كانت تدين بدين الشّرك , بدين الاحاد , الناس كانت تعبد اَحْجَارًا , تعبد اوثانًا مخلوقة من تمر او من خشب او من معدن او من حجر و الناس كانت تعبد هذه الاوثان و القبائل مُتَفَرِّقَةً و الطوائف مُتَبَاعِدَةً مُتَشَتِّتَةً و يُسْفَكُ الدّم الحرام , تُنْتَهَبُ الاموال , تُعْتَصَبُ الاعراض و سائر الفتن حيث يُجِيْمُ الجهل , يُجِيْمُ الفساد , يُجِيْمُ الظلم على المجتمع , سواء المجتمع العربي باعتبار الحديث مع العرب الذين كانوا في المدينة و انّ النبي في اوائل بعثته بَعَثَ في العرب , في المجتمع العربي , او بِشَكْلِ عام في كل اصقاع المعمورة , في كل اصقاع الارض , بالنتيجة الاحاد و الظلم و الجهل و الظلمات المختلفة التي تَفَشَّتْ في البشرية ليس فقط في المجتمع العربي و إنّما في المجتمع العربي و في سائر المجتمعات الاخرى لكن بما انّ الحديث مَوْجَّهٌ لِلْمُجْتَمَعِ العربي , مَوْجَّهٌ لِلْمُجْتَمَعِ المدني فَظَهَرَ هذا المعنى اوضح و خصوصاً اهل المدينة , اهل المدينة كانت التفرقة فيهم واضحة بِشَكْلِ اكثر باعتبار انّ هناك قبيلتين تَقْطُنَانِ المدينة من القبائل الكبيرة , من القبائل اليمانية التي هاجرت , القبائل القحطانية التي سكنت جنوب الجزيرة و هاجرت الى المدينة قبيلة الاوس و قبيلة الخزرج , و فترة طويلة الصراع بين هاتين القبيلتين و القتال مُسْتَدِمٌ بين هاتين القبيلتين لانتفخه الاسباب , سنين طويلة الصراع مُسْتَمِرٌ فَجَاءَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و سلم بِسَبَبِ هِجْرَتِهِ المدينة رُفِعَتْ كل هذه المشاكل و رُفِعَتْ كل هذه العوائق , فالكلام هنا , كلام سيّد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه الى المجتمع المدني بنحو اخص و الى المجتمع العربي بنحو خاص و الى المجتمع الانساني بنحو عام , بالنتيجة العرب كانوا يعيشون التفرقة و كانوا يعيشون الفساد فالإمام صلوات الله و سلامه عليه يقول , كما كنتم في حالة من الفساد , كما كنتم في حالة من الانطماس و من الضلالة , اليوم حالتكم كحالتكم الحالة , يعني انتم بحاجة الى بعثة جديدة , و نحن بيّنا معاني البعثة , اصلاً بَعَثَ النبي مراد منها ان يبعث الأمة من موتها , ان يبعث الأمة من امراضها , و معنى البعثة هو هذا , البعثة . حتى في اللغة . هو إمّا ان يُبعث الانسان من

الثبات على الأمر في زمن الغيبة

ج ٢٠

موته فحينما يُبعث النبي يريد ان يبعث الحياة في هذه الأمة الميّتة , و إما يُقال للمريض الذي أُدِنِفَ بِمَرَضِهِ و بعد ذلك قام و نشطَ من المرض يُقال ( فلان بُعثَ من مرضه ) و إما المراد من البعثة هو إشفاء الأمة و إشفاء المجتمع من امراضه التي المّتْ به و التي احاطتْ به , فَبِعْتَةُ النبي صلى الله عليه و آله كانت بعثة للحياة , كانت بعثة للصحة و العافية في المجتمع الانساني بنحو عام او في المجتمع العربي الذي عاش فيه صلى الله عليه و آله و سلم , سيّد الاوصياء يقول , نفس المشاكل السابقة و نفس الاضطرابات السابقة و نفس العوائق السابقة الموجودة في ايام النبي في المجتمع هي الآن موجودة فيما بينكم , موجودة في اوساطكم و انتم بحاجة الى بعثة جديدة , انتم بحاجة الى مَنْ يبعث الحياة فيكم و يُخلّصكم من هذه الامراض و من هذه الفتن التي احاطتْ بكم ( الا انّ بليّتكم قد عادتْ كهبيئتها . مثلما كانت . يومَ بعثَ الله نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم ) هذا حديث مُقتَضَبٌ مُختَصَرٌ اشارَ اليه سيّد الاوصياء بخصوص ماضي الأمة و بخصوص حاضرها الذي عايشه صلوات الله و سلامه عليه , بعد ذلك يُبيّن سيّد الاوصياء ماذا سيجري على هذه الأمة في ايامها الآتية فيقول ( و الذي بعثه بالحق ) يعني و الذي بعث خاتم الانبياء صلى الله عليه و آله و بعثه بالحق لهداية هذه الأمة ( لَنُبَلِّغَنَّ بَلْبَلَةً , و لَنُغْرِبَنَّ غَرْبَةً ) يعني لا بد ان يجري على الأمة هذا المعنى , معنى البلبلة و معنى الغربة ( لَنُبَلِّغَنَّ بَلْبَلَةً ) المراد من البلبلة في كلام العرب , البلبلة , الوسوس , تبلبلَ صدري يعني كثرت الوسوس في صدري , و البلبلة ايضا في كلام العرب تأتي بمعنى الهُموم و بالنتيجة الهُموم تأتي للإنسان حينما تضطرب افكاره , حينما يكون الانسان مُستقرّاً في حياته الظاهرية و حينما يكون الانسان مُستقرّاً في حياته الباطنية يعني فيما بينه و بين نفسه , فيما بينه و بين الله سبحانه و تعالى لا تُسيطر عليه الهُموم اما الهُموم تُسيطر على الانسان متى ؟ الهُموم تُسيطر على الانسان حينما تضطرب افكار الانسان , حينما تضطرب الخلجات الداخلية لِنفْسِ الانسان تُسيطر الهُموم على النفس الانسانية و حينئذ تُسيطر البلبلة على النفس الانسانية , مراد الامير صلوات الله و سلامه عليه ( لَنُبَلِّغَنَّ بَلْبَلَةً ) يعني لَنُثارَ الوسوس في صدوركم و إنّما تُثارَ الوسوس متى ؟ الوسوس من اين تأتي ؟ الوسوس إما ان يكون سببها الشيطان و الشيطان شيطانان , شيطان الانس و شيطان الجن , الوسوس تُثار في صدور الناس متى , إما بسبب شياطين الجن و إما بسبب شياطين الانس , و شياطين الانس أكثر تأثيرا في الانسان من شياطين الجن , شياطين الانس تأثيرهم في باطن الانسان أكثر من شياطين الجن , فالوسوس متى تأتي ؟ حينما يبدأ شيطان الجن او يبدأ شيطان الانس ينفث سمومه في باطن الانسان , اذا بدأ ينفث سمومه و ينفث احابيله و ينفث اهواءه في باطن الانسان حينئذ ماذا تؤدي هذه النفثات الشيطانية ؟ تؤدي الى زرع الشك في قلب الانسان , اذا ما زرع الشك في قلب الانسان هذا

ج ٢٠

الثبات على الأمر في زمن الغيبة

الشك هو الذي يؤدي الى توليد الوسوس في قلب الانسان , الوسوس أصلها الشك , و الشك من اين يأتي الى قلب الانسان , سواء الشك في الله سبحانه و تعالى , الشك في النبي , الشك في الإمام المعصوم , الشك في الطريق الذي يسير عليه الانسان , الشك بنحو عام في معرفة الانسان , الشك فيما يحمله الانسان في باطنه , الوسوس تأتي من الشك , حينما يضطرب الشك في نفس الانسان , اضطراب الشك هذا يؤدي الى توليد الوسوس اما من الذي يولد الشك في باطن الانسان ؟ الذي يولد الشك , هو هذا الشعب في الفرق و الطوائف و الجماعات في المجتمع الشيعي من اين منشأه ؟ منشأه من الشك , الانسان يشك في هذا المسلك الذي هو عليه , اذا شك تولدت الوسوس فيؤدي إما ان يسلك مسلكاً آخر او ان يولد هو مسلكاً جديداً , حينما يتولد الشك في فكرة معينة , حينما يتولد الشك في عقيدة معينة , في فهم معين , هذا الشك يؤدي الى توليد الوسوس في نفس الانسان و هذه الوسوس إما تجعل الانسان يخرج اصلاً عن الطريق و يضل و ينحرف , و إما ان يتجه الى مسلك آخر , يتصور ان هذا المسلك خالٍ من الشك و إما ان يولد هو مسلكاً جديداً , فهذا الشك هو الذي يؤدي الى توليد الوسوس , و الوسوس اذا اضطربت بشكل شديد في نفس الانسان تؤدي الى هذه الظواهر الموجودة في مجتمعنا و الموجودة في حياتنا , و منبع الشك من الشيطان او من النفس الانسانية , من التراكبات الموجودة في النفس الانسانية , تراكبات الزمن الماضي , تراكبات الذنوب , تراكبات اكل الحرام , تراكبات المعاصي , تراكبات الجهل و الشبهات و عدم وضوح الافكار و عدم وضوح الطريق امام الانسان و عدم وضوح الموازين التي يسير عليها الانسان في الحياة , هذه الامور تؤدي الى حصول تراكبات في ذهن الانسان , في نفس الانسان و بالتالي تتولد مسألة الشك , و الشك هو الذي يولد الوسوس في النفس الانسانية ( لَتُبْلَىٰ لَتُبْلَىٰ ) يعني مراد الامير هنا , هذا التعبير . كما يقال في علم البلاغة . على نحو الكناية و الآ مراد الامير هنا ليس البلبلة , مراد الامير التفرقة التي تحدث فيكم , الكناية , ما هو ؟ ذكر اللازم و ارادة الملزوم باعتبار هناك مُلازمة بين البلبلة و بين التفرقة , فهذا نحو من انحاء التعبير البليغ في كلام العرب , انه ذكر اللازم و ارادة الملزوم او بالعكس , ذكر الملزوم و ارادة اللازم يقال له في اساليب علم البلاغة بالكناية ( لَتُبْلَىٰ لَتُبْلَىٰ ) ليس مراد الامير هنا انه لثثار الوسوس في صدوركم فقط , مراد الامير لا , ستفرقون الى فرق و طوائف , لماذا ؟ بسبب البلبلة التي ستكون في صدوركم و هذه البلبلة . كما قلت . اسبابها واضحة , إما من تراكبات النفس الانسانية و إما من شيطان الجن و إما من شيطان الانس ( و لَتُغْرِبَنَّ غْرِبَةً ) يعني بعد هذه البلبلة التي تحدث في الأمة هناك غربة تأتي لهذه الأمة , الغربة في كلام العرب إما قد تأتي بمعنى التقطيع , اقول غربت اللحم , قطعته , الغربة في كلام العرب إما تأتي

ج ٢٠

الثبات على الأمر في زمن الغيبة

بهذا المعنى , غرِبتُ اللحم يعني قَطَعْتُهُ قِطْعاً قِطْعاً , و إما تأتي الغرْبلة بمعنى التصفية , باستعمال الغربال , هذا المنخل , تأتي الغرْبلة يعني التنقية , اقول غرِبتُ القمح يعني اَرَحْتُ التراب , اَرَحْتُ الاوساخ , الاتربة , الحبوب المتسوسة اخرجتها من القمح , فغرِبتُ القمح نَقَّيْتُهُ , فالغرْبلة إما تأتي بمعنى التقطيع في كلام العرب و إما تأتي بمعنى التنقية و التصفية ( و لَنُغْرِبَنَّ غرْبلةً ) اي بعد هذه البلبلة الحادثة فيكم سيأتيكم امر آخر و هو امر الغرْبلة , أمر التنقية , و إما المراد التقطيع , ايضا المراد من التقطيع لأنَّ القَصَاب حينما يَقْطَع اللحم يُلقِي الاشياء الفاسدة من الذبيحة , ايضا معناها التنقية , و حتى تقطيع اللحم حينما اقول غرِبتُ اللحم بالنتيجة القَصَاب حينما يريد ان يُغْرِبَ اللحم يُزيل الاعصاب , يُزيل الاشياء الفاسدة , يُزيل الاشياء المحرمة التي لا تَوَكَّل , الاشياء التي قد تُسبب المذاق السيء في طعم اللحم فيحاول ان يُنْقِي اللحم الذي ينتفع منه الانسان , فبالنتيجة المعنيان متوافقان , خلاصة غرْبلة اللحم او الغرْبلة بمعنى التنقية يعني اخراج الشيء النافع , اخراج الشيء الذي ينتفع به الانسان , اخراج الشيء الذي يكون سبباً لفائدة الانسان , لِئَلْئَلْبَلَنَّ بَلْبلةً , و لَنُغْرِبَنَّ غرْبلةً ) اي لا بد من تمحيص و من تنقية تجري على هذه الأمة , حتى وردَ في بعض الروايات الشريفة و تأتينا هذه الروايات , الإمام يُشَبِّه الشيعة بِصُبْرَةِ الطعام , صُبْرَةِ الطعام ما هي ؟ يعني كوم من الحنطة , الصُبْرَةِ الكوم , الاكوام يُقال لها صُبْرٌ و مفردها صُبْرَةٌ , و الطعام في لغة العرب اول ما يُطْلَق يُطْلَق على الحنطة , بعد ذلك يُطْلَق على غيرها , الإمام يُشَبِّه الشيعة بِصُبْرَةِ الطعام يعني كوم من الحنطة , يقول فيأتي به صاحبه يَضَعُهُ في حُجْرَةٍ فتمطر السماء فيخِرُّ السقف , فقطعاً اذا خَرَّ السقف ستخيس الحنطة بسبب الماء النازل عليها , فيأتي صاحب هذه الصُبْرَةِ يُنْقِيها , يُخْرِج الطعام الذي خاس , الحبوب التي خاسَتْ و يُبقي الحبوب التي لم تُخَسْ لِحَدِّ الآن , و هكذا و مرّة ثانية تُمَطَّر و ثالثة و رابعة , يقول حتى لا يبقى فيه مأكلة للناس , يعني لا يبقى فيه شيء يؤكل , يعني لا يبقى من هذا الكوم الكبير من الحنطة الا حَبَّات قليلة جدا و هي هذه الغرْبلة التي ذُكِرَتْ في الروايات , انّ هناك تمحيصاً شديداً و هناك ضغط شديد على المجتمع الشيعي و على الشيعة و على الذين يدعون التمسك بأهل البيت , هذا الضغط تارةً يكون بسبب سلطان ظالم و هذا نحو من انحاء الضغط على المجتمع الشيعي , تارةً يكون بسبب الفقر المدقع , فقر مُدْقِع , تارةً يكون بسبب الغنى , اصلاً الغنى يكون سبباً لغيربلة الانسان , تارةً يكون الجاه , انّ الانسان يُعطى له الجاه و المنزلة او المسؤولية الاجتماعية او السياسية و بسبب هذا الامر يؤدي الى تنقيته و اختباره , ليس المراد فقط انّ التنقية و الاختبار و التمحيص يكون فقط في الجوانب المؤلمة للمزاج الانساني , مسألة الاختبار قد تكون في الجوانب الملائمة للمزاج الانساني و قد تكون في الجوانب المؤلمة للمزاج الانساني , الخوف عادةً يؤدي المزاج الانساني فقد يكون التمحيص

ج ٢٠

الثبات على الأمر في زمن الغيبة

بالخوف , و تارةً الامن , الامن يُلائم المزاج الانساني فقد يكون التمحيص بالامن , نفس الانسان يُعطى له الامن ليُرى ماذا يصنع , ماذا يفعل , الاختبار ليس فقط في المسائل التي لا تُلائم المزاج الانساني , ربّما الاختبار في المسائل التي لا تُلائم المزاج الانساني قد يُحس الانسان أنّه في حال اختبار , اما المسألة الصعبة انّ الانسان يُختبر و هو لا يدري خصوصاً في الاختبارات التي تكون في الجنبّة التي تُلائم مزاج الانسان , الانسان ما يُحس حينئذٍ بانّه الآن هو في مقام اختبار لأنّه يأمن من مكر الله , حينما يعيش الانسان في عافية , الله يُعطيه عافية في بدنه , يُعطيه صحة في بدنه , يُعطيه كمالاً في القوة البدنية , يُعطيه جمالاً في وجهه و في ... الى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. الحاجة التي يريد ان يصل اليها يصل اليها , البلاء هنا اشدّ لأنّ الانسان ما يستشعر أنّه في مقام بلاء , و اذا آمن الانسان من مكر الله هذا من العوامل التي تؤدي الى سوء عاقبته , اذا الانسان آمن من مكر الله هذا من العوامل التي تؤدي الى سوء عاقبة الانسان , الآمن من مكر الله كافر , صحيح انّ الامن من مكر الله يُعدّ في دائرة الكبائر الا انّ الذي يظهر من الروايات الشريفة الآمن من مكر الله شيئاً فشيئاً يكون في دائرة الكفرة و إن لم يكفر , الكفر بالنتيجة ليس المراد من الكفر فقط ان يقول اني لا اعتقد بوجود الله , الكفر مراتب , هذا مرتبة من مراتب الكفر الظاهري , اما هناك كُفر باطني ربّما يكون اشدّ خطراً على الانسان من الكفر الظاهري , فالآمن من مكر الله يؤدي بالانسان الى سوء عاقبته اذا يبقى الانسان هكذا , يأمن من مكر الله , و عادةً متى يأمن الانسان من مكر الله ؟ حينما تكون الحياة مُلائمة لمزاجه , حينما يعيش في امان , حينما يعيش في عافية و لذلك الذي يعيش في امان لا يطلب من الله في دعائه ان يرزقه الامان , الذي يخاف يطلب من الله في دعائه ان يرزقه الامان , الغني لا يطلب من الله ان يُخلّصه من الفقر , يطلب من الله ان يزيد في غناه اما لا يطلب من الله ان يُخلّصه من الفقر لأنّه آمن من جهة الفقر و هو هذا الامن من مكر الله , هو الامن من مكر الله ما هو ؟ يعني انّ الانسان يتوقّع و هكذا يعتقد انّ الحال الذي هو فيه هو الحال الافضل له و أنّه ليس في مقام ابتلاء , ليس في مقام اختبار و هكذا الناس تتصوّر , تتصوّر انّ الاختبار يكون فقط في السجن , في الخوف , في الفقر , في المرض , هذا جانب من جوانب الابتلاء و هذا اهون ربّما , اهون لا من جهة الألم , لا , اهون لأنّ الانسان على الاقل ربّما يشعر أنّه في حال بلاء , لا من جهة الألم و الا الانسان المريض لا يقول انّ بلاء المرّض اهون , و لا يقول انّ بلاء الفقر اهون من بلاء الغنى , لا من هذه الجهة و الا الغني لا يشعر بألم , الفقير الذي يشعر بألم , مرادي ( اهون ) من هذه الجهة , انّ الفقير في حال فقره ربّما يشعر انّ هذا بلاء اما الغني في حال الغنى ما يشعر انّ الغنى



ج ٢٠

الثبات على الأمر في زمن الغيبة

ابتلاء له , ما يشعر أنه في مقام الغنى هو في مقام ابتلاء , فربما يُبتلى بغناه و لربما يُبتلى بالامان الانسان و لربما يُبتلى بالعلم , كما يُبتلى الانسان بالجهل ربما يُبتلى بالعلم , يُعطى الانسان العلم لينظر ماذا يصنع بعلمه , يُعطى الانسان القدرة على العمل لينظر ماذا يصنع بهذه القدرة على العمل , يُعطى الانسان المال لينظر ماذا يصنع هذا الانسان بهذا المال الذي في يديه , يُعطى الانسان السلطة و الجاه و الرئاسة الاجتماعية لينظر ماذا يصنع الانسان بهذه الرئاسة و بهذه السلطة و الجاه و السمعة , ليس معلوما ان الانسان اذا أُعطِيَ هذه الاشياء في حياته و هذه الاشياء تُناسب مزاجه الدنيوي يعني هذا الانسان خالٍ من الابتلاء , ابدأً ليس هذا المراد , لربما هذه القضية اتعس اذ ربما الانسان لا يحس بهذا المعنى , ربما الانسان لا يستشعر أنه في مقام الابتلاء و في مقام التمحيص ( و لَتُغْرِلُنَّ غُرَيْلَةً ) يعني لا بد ان التمحيص , لا بد ان يجري عليكم ( حتى يعودَ اسفلُكم اعلاكم , و اعلاكم اسفلُكم ) في الحُطْب هذا المعنى ( و لَتُسَاطُنَّ سَوَاطِنُ الْقَدْرِ ) ليس في هذا النص لكن في النصوص الاخرى للخطبة الشريفة ( و لَتُسَاطُنَّ سَوَاطِنُ الْقَدْرِ ) ربما الراوي نسي مثل هذا الكلام ( يعودَ اسفلُكم اعلاكم , و اعلاكم اسفلُكم ) مثل القدر لأن القدر اذا وُضِع على النار و بدأ يغلي فاسفل القدر يصعد الى اعلاه , و اعلى القدر يعود الى اسفله , حينما يشتد الغليان , الآن تأتي بقدر تضع فيه ماء او تضع فيه مرقة , تضع فيه لحما و ماء , بالنتيجة اعلى القدر ينزل الى الاسفل , و اسفل القدر يصعد الى الاعلى و لذلك في ( تهج البلاغة ) تنمّة هذا الكلام ( و لَتُسَاطُنَّ سَوَاطِنُ الْقَدْرِ ) السوط بالضبط مثل الذي يُمسك بيده ملعقة او يُمسك بيده أداة مُعَيَّنة و هكذا يُدير الماء الموجود في القدر , يُدير الماء الموجود في الطعام المطبوخ فيكون الاسفل اعلى و الاعلى اسفل , يعني ان الامور تتغير بالمرّة , مراد ( حتى يعودَ اسفلُكم اعلاكم , و اعلاكم اسفلُكم ) اذ ربما بسبب هذه الابتلاءات و بسبب هذه الغريلة هناك أناس اعزّة في قومهم يكون أدلّة , هناك أناس أدلّة في قومهم يكونون اعزّة , هذه في الجنة الدنيوية , اما في الجنة الدينية هناك أناس يُنظر اليهم اثمّ من اهل الصلاح فحينئذ ينزلون في نظر الله , ربما يبقون في نظر الناس اثمّ من اهل الصلاح و الفتنة هنا , و هم حقيقةً يكونون من اهل الباطل لكن في فترة من حياتهم كانوا من اهل الحق , و ربما أناس من اهل الباطل في فترة من حياتهم يكونون من اهل الحق لكن يبقى نظر الناس بما انّ الناس تفقد الميزان الواقعي و تعتمد موازين خاطئة يبقى النظر الى ان صاحب الحق في مقطع من حياته يبقى صاحب حقّ دائماً و لربما في فترة من حياته يكون صاحب باطل , و صاحب الباطل ايضا ربما يكون في فترة من حياته صاحب حقّ ايضا في آخر امره و هذا يؤدي الى حصول الفتنة بين الناس , هناك فتنة دنيوية , أناس قد يكونون في قمة الغنى و يفتقرون , أناس في غاية الافتقار تصبح عندهم الثروات الطائلة و هكذا , بالنتيجة الموازين تتبدّل و تتقلّب بتقلّب

الثبات على الأمر في زمن الغيبة

ج ٢٠

الاحوال و الظروف المحيطة بالناس ( حتى يعودَ اسفلكم اعلاكم , و اعلاكم اسفلكم ) و الإمام بالذات يريد ان يُنَوِّه بهذه القضية , يعني يريد ان يُنبِّه الأمة الى هذه المسألة , خصوصا في ايامه باعتبار انّ هناك كثيرا من الناس كانوا في زمن النبي صلى الله عليه و آله و سلم مع النبي لكن بعد رحيل النبي اصبحوا في عداد اعداء النبي صلى الله عليه و آله , كانوا مع النبي , بعد النبي اصبحوا في عداد اعدائه , الحادثة المنقولة في قضية الزبير لَمَّا هذا عمرو بن جرموز قتله و جاء بسلبه , يعني بدرعه و سيفه و لباسه , و جاء الى امير المؤمنين و خبّر امير المؤمنين انه قتل الزبير بن العوّام و اعطى سيف الزبير للامير , الامير اخذ سيف الزبير , و هو يُقَلِّبُه يقول , سيفٌ طالما كُشِفَتْ به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه و آله , يُقَلِّب سيف الزبير و هو السيف الذي شُهِرَ في وجه امير المؤمنين عليه السلام , يعني هذا السيف في زمن رسول الله صلى الله عليه و آله كانت تُكشَفُ به الكرب عن وجه رسول الله , اما بعد ذلك ( الزبير و قاتله في النار ) عاقبة الامر اصبح الزبير من اهل النار , و الامير ينظر الى السيف و يُقَلِّبُه , يقول سيفٌ طالما كُشِفَتْ به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , و الزبير بقي مع امير المؤمنين الى حال خلافته صلوات الله عليه , الى ان بويغ بعد ذلك انقلب الزبير على عَقْبِيهِ و هذه الحوادث ليست حدثت في الزمن الماضي فقط , في كل زمان , في كل زمان يمكن ان يكون الانسان مُستقيما في فترة من حياته , بعد ذلك يكون معوجاً , يمكن ان يكون الانسان معوجاً في فترة من حياته بعد ذلك يمكن ان يكون مُستقيما , هذا الامر يؤدي الى زلزلة الناس لأنّ الناس تعتقد في زيد هو مُستقيم لكنه بالواقع انقلب , انقلبت استقامته الى اعوجاج و تبقى الناس مُتمسكة به على اساس استقامته , او بالعكس و هكذا , هذا هو الذي يؤدي الى حصول البلبلة , هذا هو الذي يؤدي الى حصول الغريلة , و هذا هو الذي يؤدي الى التشُّتُّ و التفرُّق , و هذا هو الذي يؤدي الى الاختلاف فيما بين الناس , بالنتيجة خُلاصة هذه الامور انّ الله سبحانه و تعالى يُميِّز عباده الصالحين من غيرهم ( حتى يعودَ اسفلكم اعلاكم , و اعلاكم اسفلكم , و ليسبقنّ سابقون كانوا قسروا ) يعني هناك من الناس من كان مُقَصِّراً , مقصود ( مُقَصِّر ) يعني ليست له المنزلة , إمّا ليست له المنزلة الدنيوية او ليست له المنزلة الدينية , قَصَرَ في السباق يعني جاء متأخراً , بالنتيجة الحياة الدنيوية حياة سباق , في الجانب الدنيوي الآن التقاتل على الجنبه المادية في الحياة سواء من الدول و الحكومات او سواء من نفس الناس , الآن اذا نُريد ان ندخل الى الاسواق التجارية , حالة صراع واضحة بين التجار , مسألة التقاتل و التكالُب , و نفس الشيء في الجنبه الدينية هناك حالة التنافس واضحة , هناك تنافس مذموم , هناك تنافس ممدوح , التنافس الممدوح انّ كل انسان يريد ان يُحصَل الشيء الافضل , علماً , عملاً , ديناً , بالنتيجة هذا التنافس موجود , حالة التسابق موجودة , في

الثبات على الأمر في زمن الغيبة

ج ٢٠

الجنبه الدينيه سواء من جهه مدمومه او من جهه ممدوحه , و في الجنبه الدينيه ايضا سواء من جهه مدمومه او من جهه ممدوحه , ايضا هناك تسابق في الجنبه الدينيه قد يكون ممدوحا , التسابق الذي يؤيد الى تحصيل المنافع للناس , التسابق الذي يؤيد الى تحصيل بلاد المسلمين , التسابق في جميع الجهات الدينيه هذا يكون ممدوحا , من الجوانب الممدوحه في التسابق , اما هناك من الجوانب المدمومه , بالنتيجه تسابق في الجنبه الدينيه او في الجنبه الدينيه , منه ما هو مدموم , منه ما ممدوح , الإمام يقول ( و ليسبقن سابقون كانوا قسروا ) قسروا في حال السباق , كانوا متأخرين لكن بسبب هذه البلبلة , بسبب هذه الغرلة ربما هم الذين يثبتون في الغرال , ربما هم الذين ينجحون في هذا التمحيص , هم الذين يفوزون بهذا الاختبار فيسبقون ( و ليسبقن سابقون ) يعني يكونون الذين فازوا بالنتيجه و المحصله التي حصلوها ( و ليسبقن سابقون كانوا قسروا , و ليقتصرن سابقون كانوا سبقوا ) في الماضي قد سبقوا لكن نتيجه هذه الغرلة , نتيجه هذا الابتلاء و هذا التمحيص و هذه الفتن التي جرت على الأمة ادى بهم الى ان قسروا في السباق , جاءوا متأخرين ( و الله ما كتمت و سمة ) و في بعض الكتب ( و الله ما كتمت و سمة ) و الوشمه الكلمه , و الوشمه العلامه ( و الله ما كتمت و سمة ) يعني و الله ما كتمت كلمه عنكم و إنما هو هذا الواقع الذي ستصل اليه هذه الأمة ( و الله ما كتمت و سمة ) يعني ما كتمت علامه , بالنتيجه هي الكلمه ايضا علامه لأن الكلمه علامه تُعلم الناس بالذي في باطن المتكلم , بالذي يريد ان يُبينه المتكلم , إن كانت و سمة او وشمه , المعنى متقارب ( و الله ما كتمت و سمة , و لا كذبت كذبة ) يعني هذا الكلام الذي انقله لكم لا هو بالكذب و لا اني قد كتمت عنكم شيئا و إنما اخبرتكم بالحال الاجمالي الذي سيؤول اليه المجتمع ( و لقد نُبئت بهذا المقام و هذا اليوم ) يقصد الامير هنا صلوات الله و سلامه عليه ان النبي صلى الله عليه و آله قد نبأه بهذا المقام ( و لقد نُبئت بهذا المقام و هذا اليوم ) اما مراد الامير ان النبي قد نبأه انك ستبايع بعد عثمان و ستقف على المنبر و ستقول للناس كذا و كذا , اما المراد ان النبي نبأه بهذا و إنما مراد لا , العلم اللدني , العلم الالهامي الذي نبأه الله لسيّد الاوصياء ( و لقد نُبئت بهذا المقام ) يعني نُبئت من قبل الله سبحانه و تعالى , إنما مراد نُبئت من قبل النبي صلى الله عليه و آله و سلم و إنما المراد نُبئت من قبل الله سبحانه و تعالى ( و لقد نُبئت بهذا المقام و هذا اليوم ) يعني ان هذا الكلام الذي اذكره لكم , ربما قد يتصور البعض ان هذا الكلام نشأ كما ينشأ كثير من الكلام عند الناس , انه مبني على التوقعات . مثلاً . الحاليه , مبني على بعض الظنون , مبني على بعض الاحتمالات , الامير يقول لا , إنما أنبئكم بشيء قطعي لا بد ان يجري على هذه الأمة و هذا الشيء القطعي ان هذه الأمة لا

ج ٢٠

الثبات على الأمر في زمن الغيبة

بد ان تُبَلِّل , و انّ هذه الأُمَّة لا بد ان تُعْرَبَل و لذلك هذا المعنى يأتي في الرواية الثانية , الوقت ما يكفي ان نَسْرَحَ الرواية الثانية , إن شاء الله في الجمعة الآتية نَسْرَحَ الرواية الثانية لكن الآن نقرأ الرواية الثانية و نُشير الى معناها بِشَكْلِ الْجَمَالِي و تفصيل المعنى إن شاء الله يأتي في الجمعة الآتية بِحَوْلِ اللَّهِ .

الرواية الثانية عن مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ , سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ , أَلَمْ , أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ , ثُمَّ قَالَ لِي , مَا الْفِتْنَةُ ؟ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ , يَعْنِي الْإِمَامَ الْكَاسِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ , كَلِمَةً ( أَبُو الْحَسَنِ ) فِي رَوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ إِذَا جَاءَتْ لِوَحْدِهَا يَعْنِي الْإِمَامَ الْكَاسِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ , إِذَا يَقُولُونَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَاضِي , إِذَا يَقُولُونَ أَبُو الْحَسَنِ , هَكَذَا , يَعْنِي الْإِمَامَ الْكَاسِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ , مُعَمَّرُ بْنُ خَلَّادٍ يَرَوِي عَنِ الْإِمَامِ الْكَاسِمِ أَيْضًا , مِنْ رِوَاةٍ وَ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْكَاسِمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ , إِذَا قَالُوا ( عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الثَّانِي ) يَعْنِي الْإِمَامَ الرِّضَا , إِذَا قَالُوا ( عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الثَّلَاثِ ) يَعْنِي الْإِمَامَ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ , فَلَمَّا جَاءَتْ ( سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ) مِنْ دُونَ ( الثَّانِي ) مِنْ دُونَ ( الثَّلَاثِ ) يَعْنِي الْإِمَامَ الْكَاسِمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ , يَعْنِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , يَقُولُ , أَلَمْ , أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ثُمَّ قَالَ لِي , مَا الْفِتْنَةُ ؟ الْإِمَامُ هُنَا يَسْأَلُ ابْنَ خَلَّادٍ , ثُمَّ قَالَ لِي , مَا الْفِتْنَةُ ؟ يَعْنِي مَاذَا تَفْهَمُونَ مِنَ الْفِتْنَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ ( وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ) فَقُلْتُ , جُعِلْتُ فِدَاكَ , الَّذِي عِنْدَنَا . يَعْنِي الَّذِي نَعْرِفُهُ . إِنَّ الْفِتْنَةَ فِي الدِّينِ , إِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْفِتْنَةِ الْفِتْنَةُ فِي الدِّينِ , الْفِتْنَةُ فِي الدِّينِ كَمَا يَظْهَرُ مِنْ خِلَالِ كَلَامِهِ , الْمُرَادُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ خَلَّادٍ وَ هَذَا الْمَعْنَى شَائِعٌ , وَ هَذَا الْمَعْنَى شَائِعٌ أَكْثَرَ عِنْدَ أَهْلِ الْعَامَّةِ , فَفِتْنَةُ الدِّينِ يَعْنِي أَنَّ الْإِنْسَانَ يُجَدِّثُ مِنَ الْبِدْعِ مَا يَكُونُ سَبَبًا لِفِتْنَةِ النَّاسِ , هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا يُعَدُّ مِنَ الْفِتَنِ لَكِنْ مُرَادُ الْإِمَامِ الْكَاسِمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ بِالْفِتْنَةِ , التَّمْحِيصُ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ , وَ هَذِهِ الْحَالَةُ الَّتِي إِشَارَ إِلَيْهَا ابْنُ خَلَّادٍ , اِبْدَاعُ الْبِدْعِ وَ إِحْدَاثُ الْحَدَثِ فِي الدِّينِ , هَذَا جُزْءٌ مِنَ التَّمْحِيصِ , بِالنَّاتِجَةِ النَّاسُ يُرْمَى عَلَيْهَا إِخَاءٌ مِنَ التَّمْحِيصِ , هَذَا جُزْءٌ مِنَ التَّمْحِيصِ وَ لِذَلِكَ الْإِمَامُ الْكَاسِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَاذَا يَقُولُ ؟ فَقَالَ يُفْتَنُونَ كَمَا يُفْتَنُ الذَّهَبُ , فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فِتْنٌ يَعْنِي عَرَضَ مَعْدَنِ الذَّهَبِ إِلَى النَّارِ لِتَنْقِيَّتِهِ مِنَ الشَّوَابِ وَ تَخْلِيصِ الذَّهَبِ الصَّافِي النَّقِيِّ مِنَ الشَّوَابِ الَّتِي اخْتَلَطَتْ بِهِ , بِالنَّاتِجَةِ مَعْدَنِ الذَّهَبِ يُوْتَى بِهِ مِنَ الْأَرْضِ , يُوْتَى بِهِ مِنَ التَّرَابِ , يُوْتَى بِهِ مِنَ الْحَجَرِ , خَلِيطٌ , جُمْلَةٌ , يُوْتَى بِهِ مُرَكَّبًا , مَعْدَنِ الذَّهَبِ حِينَئِذٍ يُوْتَى بِهِ مُرَكَّبًا فِيهِ مَقْدَارٌ مِنَ النَّحَاسِ , رُبَّمَا فِيهِ مَقْدَارٌ مِنَ الْفِضَّةِ , فِيهِ مَقْدَارٌ مِنَ الْحَدِيدِ , فِيهِ مَقْدَارٌ مِنْ مَعْنَاكِ التُّرْبَةِ الْمُخْتَلِفَةِ لَكِنْ النَّسَبَةُ الْغَالِبَةُ فِيهِ لِلذَّهَبِ فَيُعْرَضُ لِلصَّهْرِ وَ

ج ٢٠

الثبات على الأمر في زمن الغيبة

الإذابة و الفتنة و النار حتى يتنقى الذهب , فكلمة ( الفتنة ) و فتنة , في اصل اللغة في كلام العرب , فتنة يعني احرق الذهب بالنار , صهره , و لذلك الإمام ( فقال يُفْتَنُونَ كما يُفْتَنَ الذهب ) اَهم يُصْهَرُونَ بالنار كما يُصْهَر الذهب بالنار لأجل تنقيته و تصفيته ( ثم قال ) يعني بعد ان يُفْتَنُونَ , يُفْتَنُونَ يُحْرَقُونَ بالنار ) ثم قال , يُخْلِصُونَ . او يُخْلِصُونَ . كما يُخْلِصُ الذهب ) في البداية لا بد لهؤلاء الناس يعني لا بد لشيعتهم و الا المجتمع السني هو مجتمع ضال لا يحتاج الى فتنة و الى اختبار , اذا نزلت فيه نوازل إما عقوبة له و إما هذه النوازل تنزل عليه لعله يلتفت , تكون من قبيل , من باب اقامة الحجّة عليه لعله يهتدي الى الطريق , يهتدي الى سواء السبيل , اما الكلام هنا مع المجتمع الشيعي , ليس الكلام مع المجتمع النصراني , مع المجتمع اليهودي , مع المجتمع السني , الكلام مع المجتمع الشيعي , المجتمعات الاخرى اذا نزل عليها البلاء , لا يعني ان البلاء لا ينزل عليها لكن اذا نزل عليها البلاء إما يكون عذابا , إما يكون عقوبةً , إما ان يكون تنبيها لشيء لعلهم يهتدون الى الحق , اما الكلام عن المجتمع الشيعي , المجتمع الشيعي هو الذي يُفْتَنَ في النار كما يُفْتَنَ الذهب , هو الذي يُصْهَر , و كيف يُصْهَر ؟ يعني انه يُصْهَر تُصْهَر ابدائه ؟ الصهر و الإذابة في القلوب لأن الفتنة اين موضعها ؟ الفتنة موضعها القلب و الا ليس ابدان الشيعة تُصْهَر حتى تُصَفَّى منها الابدان النقية , المراد من الصهر و الاذابة الصهر المعنوي و الاذابة المعنوية حتى لو ان الانسان يُعاني من الآلام الجسدية , ربما الانسان يُعاني من آلام التعذيب في سجون الظالمين , هذا الألم صحيح ألم جسدي لكن المراد من هذا الألم الجسدي غايته معنوية , بالنتيجة الظالم حينما يُعَذِّبُهُ ماذا يريد منه ؟ يريد منه ان يكون معه , و حينما هو يصبر على العذاب ماذا يريد ؟ يريد ان يُثَبِّت هو على عقيدته و هكذا سائر الحالات الاخرى التي تُصَادِفُ الانسان في العذاب الجسدي , المرض او غير المرض او الجوع او سائر الامور , و العطش او سائر الامور الاخرى , حتى الآلام الجسدية بالنتيجة نتيجتها , مُحْصَلَتُهَا , خُلَاصَتُهَا الى قضية معنوية , فَتُنَفِّنُ القلوب كما يُفْتَنَ الذهب او يُفْتَنُونَ يعني تُفْتَنُ قلوبهم , هذه القلوب تُصْهَر , هذه القلوب تُذَاب كما يُذَاب الذهب ثم بعد ذلك يَخْلِصُونَ او يُخْلِصُونَ , يَخْلِصُونَ يعني هُم يَخْلِصُونَ , او يُخْلِصُونَ , الذي فَتَنَهُمْ يُخْلِصُهُمْ , المعنى واحد , يَخْلِصُونَ كما يَخْلِصُ الذهب , يعني بعد الفتنة , بعدما يُصْهَر الذهب و هذا الذي يصهر الذهب , الخبير بصهر الذهب يُخْرِجُ الشوائب و يُبْقِي الذهب خالصا صافيا , هؤلاء الذين هُم شيعة اهل البيت عليهم السلام يُفْتَنُونَ اولاً ثم بعد ذلك يَخْلِصُونَ كما يَخْلِصُ الذهب , يعني ان الخلاصة التي تُسْتَخْلَصُ منهم خلاصة ذهبية , يعني ان الخلاصة التي يَخْلِصُونَ اليها او يُخْلِصُونَ اليها هي الخلاصة التي يريد اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين و لذلك ستأتينا في الايام الآتية روايات تُبَيِّنُ هذا المعنى بِشَكْلِ دَقِيق , كيف ان الشيعة في زمن الغيبة

ج ٢٠

الثبات على الأمر في زمن الغيبة

يُفْتَنُونَ ، و هذه الفتنة تؤدي الى إخراج خلاصة منهم ، هذه الخلاصة هي التي تكون انصارا للإمام صلوات الله و سلامه عليه ، هذا المعنى سيأتي واضحا في عدّة روايات مروية عن اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم اجمعين ، لا بد من فتنة و بعد الفتنة لا بد من تخليص ، انهم يُخَلِّصُونَ و يُسْتَخْرِجُونَ كما يُسْتَخْرِجُ الذهب النقي ، و هذه الحالة ، حالة الاستخراج لا يعني انه حينما يُفْتَنُ الانسان ان الفتنة تنتهي عند وقت مُعَيَّن ، ابدأ ، الحياة تبقى مُلاصقة للاختبار و التمحيص الى لحظة الموت بل ربّما تكون حالات الحشرجة و الغرغرة جزءا من اجزاء التمحيص في حياة الانسان و هذا المعنى واضح ، الحياة الدنيوية حياة بلاء ، حياة اختبار ، حياة تمحيص ، لَمَّا تَأْتِي الروايات تُصِفُ الحياة الدنيوية بهذا الوصف لا يعني ان الانسان في مقطع من مقاطع حياته يمكن ان يتخلّص من الفتنة و الاختبار ، يبقى الاختبار مُلاصقا للإنسان الى ان تُفَارِقَ روحه جسده ، الى لحظة فراق الروح للجسد حالة التمحيص و حالة الاختبار و حالة الابتلاء ، اليس في الروايات عندنا ان بعض المؤمنين ، ان بعض الشيعة يُعَانُونَ ما يُعَانُونَ عند الموت من آلام الموت و من آلام الغرغرة و آلام الحشرجة و من الموقف المريع و من الخوف المذهل و هول المطلع ، لأيّ شيء ؟

تكفيرا لذنوب ماضية كانوا قد ارتكبوها ، هذا التكفير هو نوع من انواع التمحيص ، هذا نوع من انواع التنقية ، بالنتيجة التمحيص ما هو ؟ اليس كما تُصِفُ الرواية تنقية الذهب من الشوائب ، فهذه الحالات التي تُمرُّ على الانسان عند الموت هذه صورة اخرى من صور التمحيص فلا يتصوّر الانسان انه في مقطع من مقاطع حياته يمكن ان يتخلّص من الفتنة ، الفتنة و الابتلاء مُلازمة للإنسان ما دام هذا النفس يصعد و ينزل عند الانسان ، ما دام عند الانسان شهيق و زفير ، ما دام الانسان يأخذ الهواء و يُرجع الهواء مرّة ثانية ، الفتنة مع كل نفس من انفاسه لكن الفتنة تارة تكون شديدة ، تارة تكون اشد ، تارة تكون ضعيفة ، تارة تكون اضعف ، الفتنة تارة تُهجم على الانسان هجوما شديدا في كل جوانب حياته ، تارة تُهجم في جهة من جهات حياته ، تارة الانسان يُفْتَنُ في جنبه ماليّة ، تارة الانسان يُفْتَنُ في جنبه جنسية ، تارة الانسان يُفْتَنُ في جنبه اجتماعية مُعيّنة ، تارة الانسان يُفْتَنُ بِكُلِّ شيء لكن اشدّ الفتن الفتنة التي تُصيب صميم الدين ، هذه الفتنة الشديدة التي تُخرّج الانسان من دينه ، اما قد يُفْتَنُ الانسان بالمال و قد يُفْتَنُ الانسان بالحرام ، يقع في الحرام ربّما و بعد ذلك يتوب ، و قد يُفْتَنُ الانسان في مسألة اجتماعية ، في مسألة جنسية ، في اي مسألة و ربّما بعد ذلك يوقّفه الباري للتوبة و يتوب ، اما اذا أُصِيب في دينه ، اما اذا كانت الفتنة في صميم دينه هذا من الصعب تصحيح الامر حينئذ ، من الصعب حينئذ ان الانسان يُصَحِّح امره و السبب الرئيسي الباعث على هذه المسألة في حياة الناس ، ان الانسان قد يُتَلَى بدينه ،

ج ٢٠

الثبات على الأمر في زمن الغيبة

السبب الرئيسي و طالما كررنا هذا المعنى و طالما بينا هذا المعنى , السبب الرئيسي هو الابتعاد عن اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و الجفاء لأهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , هذا هو الذي يقود الانسان الى اي يُفتتن في صميم دينه , على اي حال لا أطيل عليكم المقام .

اللهم آحيناً محياً مُحَمَّد و آل مُحَمَّد و امتنا مَمَات مُحَمَّد و آل مُحَمَّد , اللهم و اكتبنا في شيعة و زُمرَة و حزب مُحَمَّد و آل مُحَمَّد , اللهم لا تُخْرِجنا من هذه الدنيا حتى يرضى عَنَّا مُحَمَّد و آل مُحَمَّد , اللهم عَرَّفنا وجوه مُحَمَّد و آل مُحَمَّد عند الاحتضار , و في ليلة الوحشة في قبورنا , و عند الصراط و عند الميزان و عند تطاثر الصحف , اللهم و اغفر لنا كلَّ ذنب باعدَ بيننا و بين إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه .

اللهم يا ربَّ الحُسين , بِحَقِّ الحُسين , اشفِ صدرَ الحُسين , بظهور الحُجَّة عليه السلام

اسألُكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا ان الحمد لله ربَّ العالمين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .

( و نسألُكم الدعاء لِتَعْجيل الفرج )